

بين المدرسة والجامعة

عندما التحقت بكلية التجارة اعتقد كثير من الإخوان أنني لم أوفق في اختيار الكلية ، لأنهم يرون أن خرج كلية التجارة لن يقدم لوطنه خدمة إنسانية كالطبيب ، أو إنشائية كالمهندس ، والكوييت بلد تجارى بطبيعية لا يحتاج من يشتغل بالتجارة فيه أن يدرس علوما تجارية . ثم إننى قد لا أستفيد من دراستى لأننى لا أتعلم على ثروة فأتممها ! .. هذه أهم النقاط التى أبدت لى وأخشى أن كثيراً من الناس يسلم بصحتها . ولكن كل مطلع لا يفوته أن تلك الأسباب لا تتفق مع الواقع . لأن كل الأمم تقدر خدمات الرجل الاقتصادى فهو الذى يقوم بوضع أسس المشروعات . ونحن نعرف أن كثيراً من الشركات فى الكوييت لم توفق مع توفر كل الشروط اللازمة . من رأس المال ، والمواد الأولية ، والعمال ، لعدم وجود الخبراء الاقتصاديين بين القائمين بتلك المشروعات . وأما من يعتقد أن الكوييت بلد ليست بحاجة لمن يدرس التجارة . فهذا رأى لا يستند على أساس ، وإلا لمعتنا كل من يحاول أن يدرس البحرية لأن الكوييت مارست الأعمال البحرية طويلاً فلن تحتاج إلى معلوماته ! ومن يرى أننى لا أستفيد من دراستى فائدة كبيرة لأننى لا أتعلم على ثروة فأتممها . فأعتقد أن من يتسلح بالعلم ويحاول أن يصل إلى أهدافه ان يخطئه التوفيق . قبل أن التحق بالجامعة كنت أظن أن حياة التليذ كلها إرهاق وقسوة . ألم تكن نقصى فى المدرسة أكثر من ثمان ساعات فى اليوم . أضف إلى ذلك أداء الواجبات وعناء الاستذكار أيام الامتحانات . فسكنت أرنو إلى اليوم الذى أتخلص فيه من تلك الأغواء فأزعم بحياة أسعد من الحياة المدرسية . ولكن بعد أن رأيت نظام الدراسة فى الجامعة . فبني أجزم . ولو أننى لم أدخل معمة الحياة ، أن أيام الدراسة هى أسعد الأوقات .

أنت يا صاحبي ولا شك قاسيت من دراستك الثانوية متاعب جمة مما جعلك تبرم بهذه الحياة فتحب أن ترى نظام الدراسة الجامعة . . فتعال معى إلى الجامعة لتشاهد هذا النظام . . نحن الآن أمام باب الجامعة ، فلا تحاول أن

تخلف خوفاً من أن يمنعك البواب لأنك لم تأت قبل بزوغ الشمس كما اعتدنا أيام الدراسة الثانوية ! . . ولنتوجه إلى الكلية . إناك تستفهم عن هذه الإعلانات المختلفة والنشرات التى تدعو لانتخاب بعض الأشخاص ؟ لا تأخذك الحيرة فهذه أيام انتخابات اتحاد الطلبة ، وهو الذى يقوم بتسيير ما يحتاجه طلبة الكلية من رحلات وألعاب وحفلات . لأن العميد ليس كالناظر أيام الثانوية حيث يقوم بتلك الشئون . فاطلبة الجامعيون ترك لهم فرص كثيرة لتدبير أعمالهم . لأنهم بعد سنوات قليلة سيأرسون الحياة العملية بأنفسهم . ولنلق نظرة عابرة على توزيع الدروس ، نرى أن الدراسة فى اليوم لا تزيد على ثلاث ساعات بخلاف ما كنا نقاسيه فى المدرسة من إرهاق طول اليوم الدراسى ، ولنتوجه إلى الفصل . ولنحاول أن نجلس فى الصفوف الأمامية ألا ترى أن الطلاب يربو عددهم على خمس مائة طالب ، والأستاذ يلقى الدروس . فلا تسمع إلا صرير الأفلام مع أننا كنا أيام الدراسة الثانوية لا يزيد عدد الفصل على أربعين طالبا ولا يستطيع المدرس أن يستمر فى إلقاء الدروس إلا بعد أن يبذل جهداً كبيراً . . ألم تلاحظ أن الأستاذ لم يطلب منه أحد أن يعيد أو يسكر الشرح كما فى المدرسة ؟ ! إن ذلك يبين لنا أن الأستاذ فى الجامعة مرشد ومساعد بخلاف المدرس فى المدرسة فهو كالأسطوانة من واجبه أن يعيد ويسكر ليفهم الطلاب ، مع أن ما كنا ندرسه فى المدرسة لا يزيد عن كتاب فى كل مادة أما طلاب الجامعة فمن الضروري أن يقرأوا فى كل مادة عدة كتب لأن الدراسة كما ترى واسعة وعميقة وواقية .

والآن تعال إلى المكتبة لتتصفح ما كتبه الأستاذ من المراجع ولتتناقش بهدوء . ألا ترى أن الجفنين يتلقيان الدراسة معا ، لا يتزعج فلن ينتج من ذلك ما يسيء لأنهم يعتبرون الطلاب قد وصلوا إلى درجة عالية من النضج والفهم ، فبذلك تنشأ المنافسة الكبيرة بينهما ، والصدقة البرينة فى ظل العلم .

أعتقد أن ما ذكرته لك من مقارنات عابرة بين المدرسة والجامعة يجعلك تؤمن معى بأن الحياة الجامعية هى الحرية والسعادة ، ونسكتفى بهذه الجولة العريضة ولنرجع إلى البيت . . ألا ترى أن الأستاذ المشرف يعلم بوجودنا ، ومع أننا رجعنا مبكرين فإننى لم أحاول أن أتصنع المرض أو أجهد نفسى لأخلق عذراً كما اعتدنا أيام المدرسة ، لا تخف فلن يسألنا شيئاً لأنه يعرف أن الجامعة . . جنة !

فالحمد لله